



استبشر السوريون خيراً عندما أعلنت كل من بريطانيا، وفرنسا عن استعدادهما تسليح المعارضة وبشكل منفرد، ثمّ ما لبثت هذه الآمال أن تبخّرت بعد أن غيرت فرنسا رأيها في إمكانية تسليح المعارضة، وتبعتها في هذا بريطانيا متعلّتين بنفس الحجة التي أبدتها الدول الأوروبية الأخرى، وهو وقوع السلاح بيد الخطأ.

وما زلنا إلى الآن نسمع هذه التصريحات المتناقضة، والتي لا نعرف أين ستستقر في النهاية. إنَّ تصريحات المسؤولين في الإدارة الأمريكية لا تقلُّ تناقضاً، فمن استعداد لتزويد المعارضة بأسلحة غير مميتة، إلى رفض هذا الأمر مكتفين بالمساعدات الإنسانية، وما زال الجدل مستمراً، هذا رغم ما سمعناه عن وجود مائتي جندي أمريكي في الأردن، لا ندرى إلى الآن سبب وجودهم، أو المهمة التي سيناط لهم بها لاحقاً !.

ولا يستطيع أحد أن يخفي شكوكه في دور إسرائيل وتأثيره في المواقف الدولية، فإسرائيل رغم تخوفها من الربيع العربي، وما بدأت تحيكه من مؤامرات ضدّ حكومات وليدة انبثقت عن هذه الثورات، إلا أنَّ خوفها من الثورة السورية بدا أكبر، ربما

لأنّها الثورة التي شارك فيها معظم أبناء الشعب السوري ولأنّ إسرائيل تعلم أنّ الشعب السوري هو الشعب الأكثر تأثيراً على مستقبلها في المنطقة، لأنّ هذا الشعب وعي القضية الفلسطينية، وردعها مع حليب الأمهات، ولم يستطع أيّ حاكم لسوريا أن يتجاوز هذه الحقيقة مهما بلغت درجة تأمّره وعمالته ضمناً لإسرائيل والغرب، بل وكان هذا الحاكم محتاجاً ليحصل على رضى الشعب إلى ارتداء ثوب المقاومة والممانعة.

لقد بدأت تتسرّب إلى الإعلام أنباء زيارات سرّية قام بها مسؤولون سوريون إلى إسرائيل، كما أنّ هناك أنباء أخرى عن اتفاق تقوم فيه إسرائيل بمساعدة حزب الله على تأسيس دولة تمتدّ من شرق لبنان لتنصل مع الدولة العلوية في الساحل السوري مروراً بحمص مقابل تفريح الجنوب اللبناني من الشيعة.

وما نراه من تدفق عناصر حزب اللات إلى القصير ومحافظة حمص يؤشر إلى هذا.

وأخيراً جاءت نصيحة نتنياهو الإسرائيلي لرئيس وزراء بريطانيا كاميرون أثناء تشبيع رئيسة وزراء بريطانيا السابقة - تاتشر - جاءت هذه النصيحة لتأكيد على موقف إسرائيل هذه، ولتزويج اللثام عن أسباب هذه التناقضات في المواقف الغربية عامة والأمريكية خاصة.

إنّ المسؤولين في إسرائيل لم يحسموا أمرهم تجاه مستقبل سوريا بعد، وهذا ما يفسّر هذه التناقضات التي يعيشها هذا العالم.

وإلى أن تستطيع الثورة السورية إقناع العالم بوجودها؛ لا بدّ أن تتحقّق المزيد من الانتصارات على الأرض معتمدة على الله أولاً، وعلى قوتها الذاتية ثانياً، وعندها ستتحرّر سوريا هذا العالم أيضاً، ولن تكون قراراته أسيرة تتنازعها أهواء بعض أفراد يقطنون في دويلة يبدو أنها تحكم في مصير العالم.

المصادر: